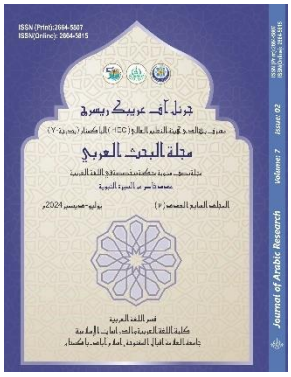

Journal of Arabic Research
EISSN: 2664-5807, PISSN: 26645815
Publisher: Allama Iqbal Open University, Islamabad
Journal Website:
https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar

Vol.07 Issue: 02 (July - Dec 2024)
Date of Publication: 01-Jan 2025
HEC Category: Y

https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar

Article	**أثر السيرة النبوية في شعر صدر الإسلام** (شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه نموذجاً)
Authors & Affiliations	**Dr. Muhammad Ilyas Khawaja** Assistant Prof,Department of Arabic IUB **Dr. Muhammad Ramzan Ashraf** Assistant Prof,Department of Arabic IUB
Dates	Received: 13-09-2024 Accepted: 10-12-2024 Published: 01-01-2025
Citation	Dr. Muhammad Ilyas Khawaja, Dr. Muhammad Ramzan Ashraf, 2024 **أثر السيرة النبوية في شعر صدر الإسلام** [online] IRI - Islamic Research Index - Allama Iqbal Open University, Islamabad. Available at: https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar
Copyright Information	**أثر السيرة النبوية في شعر صدر الإسلام** Dr. Muhammad Ilyas Khawaja, Dr. Muhammad Ramzan Ashraf **Shams** , is licensed under Attribution-ShareAlike 4.0 International
Publisher Information	Department of Arabic, Faculty of Arabic & Islamic Studies, Allama Iqbal Open University, Islamabad

Indexing & Abstracting Agencies

IRI	Australian Islamic Library	HJRS	DRJI

ABSTRACT

"Poetry has been one of the unique tools of history in documenting the events of the biography of the Prophet Muhammad (PBUH), and it has served as a credible eyewitness account. When poetry documents the prophetic biography and records its details, it is considered a valuable means that serves the science of history, as it is presented as a historical document upon which historians can rely and from which they can launch their efforts in documenting, reading, and analyzing history. Additionally, it contains emotional flows that shake the heart of the recipient and captivate their spirit after settling in their mind and consciousness.

The prophetic biography is an important foundation for understanding the Islamic message and applying it in daily life. The life of the Prophet Muhammad (PBUH) embodies the values and principles that promote righteous behavior and straight living. The prophetic biography is not merely a narration of events; it is a living example that demonstrates how to live according to the teachings of Islam; the life of the Prophet Muhammad (PBUH) reflects the moral and humanitarian values that Muslims should embody in every time and place."

Keywords: MUHAMMAD(PBUH), Prophetic biography, Poetry, History, Values & Principles.

الحمد لله رب العالمين ، الصلاة والسلام على أ شرف الأنبياء والمرسلين أما بعد!

تُعد السيرة النبوية الشريفة من أهم المصادر التي ألهمت الشعراء في صدر الإسلام، حيث شكلت حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بأحداثها وتفاصيلها، محورًا رئيسيًا في العديد من القصائد التي أُلفت في تلك الفترة. كان الشعر في صدر الإسلام وسيلة فعالة لنقل الأحداث والمشاعر والتعابير التي تتعلق بحياة النبي صلى الله عليه وسلم، كما كان وسيلة لنشر القيم الإسلامية التي دعا إليها.

نذكر بعض الآثار السيرة النبوية في شعر صدر الاسلام في هذا البحث المتواضع-

- تصوير شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر
- التعبير عن أحداث السيرة النبوية
- التأكيد على القيم الإسلامية
- دور الشعراء في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم
- أهمية تأثير السيرة النبوية في الشعر الإسلامي

تصوير شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر:

كان الشعراء مرآة لذلك العصر ، و تصويرا للأحداث والمناسبات بكل دقة و تفصيل تُوجد في حياه النبيﷺ يجري على كل لسان ، فهذا ابو زيد القرشي يقول ''لم يبق أحد من أصحاب رسول الله الا وقد قال الشعر و تمثل به '' [1] فهناك كثير من المسلمين الذين عبروا عن حبهم وولائهم لهذا النبي من خلال قصائد أو مقطوعات قصيرة ، كانت بمثابة توثيق و شهادات حية على الفترة الزمنية التي عايشها الرسول ﷺ- سعى الشعراء إلى تصوير شخصية النبي صلى الله عليه وسلم في قصائدهم بشكل يعكس أخلاقه الكريمة وصفاته العظيمة.

ارتبطت صورة الرسول ﷺ قبل الاسلام بكثير من القيم الأخلاقية كالسيادة والكرم والشجاعة والأمانة و غيرها ، وكان الشعراء ينظمون أشعارهم بالصورة الجاهلية حتي دخلوا في الاسلام ،فقد نظموا أشعارهم متأثرين بالقرآن الكريم و الدين [2]

أما أبرز الصـور التي أوردها الشـعراء للرسـول ﷺ في مختلف أغراض شـعري في أشعارهم منها:

أولا : صورة القائد الشجاع :

هذه الصـفة العظيمة امتاز بها سـيد المرسـلين محمد ﷺ ، بوادرها منذ نعومة أظفارها ، حيث كان لتنشـئته في البادية الأثر الكبير في صـقل معالم هذه الشخصية العظيمة-

ان محمد ﷺ توزع بين شـجاعتين : شـجاعة ورثها عن آبائه و أجداده ، و قد كانوا من صـناديد العرب و رجالاتها ، ومن ذوي النجدة والبأس والاقدام ، و أخرى اكتسبها من تفانيه في الله و شوقه الى لقائه و قيادته لجمع من المؤمنين ، ممن يتبارون للقاء الله و يتللذون باقتحام ميادين القتال للفوز باحدى الحسـنيين، النصر أو الشهادة [3]

كما ذكر النبي ﷺ قصـته مع أعمامه في الجاهلية ، في طفولته ، و كيف كا يرد عنهم النبل و يقول كنت أنبل علي أعمامي أي أرد عليهم نبل عدوهم اذا رموهم بها [4]

وكان لتعبده بغار حراء أيضا ، قبل البعثة الشريفة ، من العظمة والقوة في نفسه ، فقد حبب اليه الخلاء وكان يتخلي بغار حراء ليالي العديدة وقيل شـهراً في السنة[5]-

من أبرز الشــعراء الذين أثروا في هذا الجانب هو *حســان بن ثابت* الذي كان يُلقب بشــاعر رســول الله، حيث كتب العديد من القصــائد التي تمدح النبيﷺ وتبرز معجزاته وأخلاقه الحميدة-

كما يقول حسان بن ثابت[6] – رضي الله عنه يصف جيش المسلمين يتقدمهم الرسولﷺ

مستشعري حلق المادي يقدمهم جلد التحيزة ماض غير رعديد

ماض على الهول ركاب لما قطعوا إذ الكماة تحاموا في الصناديد[7]

يصــف حســان – رضــي الله عنه جيش المســلمين وهم يلبســون الدروع البيضــاء يتقدمهم القائد الشجاع محمد رسول اللهﷺ الذي لايهاب ولا يخشى شيئا إلا الله، هذا القائد ضرب لهم المثل الأعلى في الشــجاعة بتقدمه ومبادرته ، فهو ماض في إقدامه وجرأته، لا يخاف في أشد المواقف و يتقدم بشجاعة وحماسة نحو الأعداء.[8] كما يذكره حسان – رضي الله عنه في موضع آخر ، وفيه يرد على عبد الله بن الزبعرى عندما بكى أهل بدر: [9] .

وذكرت منا ماجداً ذا همة سمح الخلائق ماجد الإقدام

أعني النبي أخا التكرم والندى وابر من يولي على الأقسام[10]

فمن صور الشجاعة، الإقدام على القتال في حب الموت أو الشهادة في سبيل الله. وهو إذا حلف أبر بقسمه، وهذا دليل آخر على مكارم الأخلاق التي تحلى بها الرسولﷺ-

وفي خبر غزوة بدر أنشد شاعر الرسول- ﷺ - حسان بن ثابت رضي الله عنه:

وَبِيَومِ بَدرٍ إِذ يَرُدُّ وُجوهَهُم جِبريلُ تَحتَ لِوائِنا وَمُحَمَّدُ [11]

فهو يذكر إقدام الرسولﷺ ورفعه رأية الحق والتوحيد، وقد أكرمهم الله بالنصر وأنزل معهم الملائكة مردفين وعلى رأسهم جبريل ملك الوحي عليه السلام قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[12]

أما كعب بن مالك لا يتوقف عن مدح الرسول ﷺ وشجاعته وتصويرها أمام الأعداء ليؤكد لهم أن أحد مظاهر هذه الشجاعة: قوة الرسول القائد وصلابته فيقول: [13]

رئيسهم النبي وكان صلبا نقي القلب مصطبرا عزوفا

إضافة إلى أنه القائد بما يتحلى به من القوة والشدة، فإنه يجمع إلى ذلك صفات أخرى منها طهارة القلب ونقاء السريرة. وقد كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجبن الذي هو ضد الشجاعة والإقدام، وكان يقول دبر كل صلاة :"اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمرة.[14]

وأيضا يصف كعب للرسول ﷺ بذي الهمة والعزيمة المرتفعة فيقول:[15]

نجد المقدم ماضي الهم معتزم حين القلوب على رجف من الرعب

وتحدث عن هذه الصورة كعب بن زهير [16]حين مدح الرسول في لاميته ووصفه أيضا بالسيف قائلاً: [17]

إنَّ الرَّسُول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

فالسيف رمز للبطولة، وشعار للفروسية، وأكثر ما يشبه بالسيف عند العرب الإنسان من حيث شجاعته وقوته وبسالته، وكثير من الصفات التي حمدوها في السيف البسوها ممدوحهم الإنسان.[18]

التعبير عن أحداث السيرة النبوية في الشعر العربي :

تعد السيرة النبوية الشريفة من أحد أهم المصادر التي تشكل محورًا رئيسيًا في الشعر العربي، خاصة في العصر الإسلامي. إذ وردت العديد من الأشعار عن أحداث حياة النبي محمد ﷺ، وعبَّرت عن مواقفه وأخلاقه، مما جعل الشعر وسيلة فعّالة لنقل تلك الأحداث. وقد عبر الشعراء عن السيرة النبوية بعدة أساليب، فكان الشعر وسيلة لتعميق الفهم حول الأحداث المهمة التي مر بها النبي ﷺ خلال حياته.

الشعراء في صدر الإسلام تناولوا أبرز الأحداث في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، مثل الولادة والهجرة وتفاصيل الغزوات. كانت هذه الأحداث مصدرًا غنيًا للإلهام الشعري، وتُظهر القصائد كيف كانت تفاعل المشاعر القتالية، والفخر بالانتصارات، والتأثر بالحروب التي خاضها المسلمون.

كان كعب بن مالك من الشعراء الذين جاؤوا بأشعار تُعبر عن الجوانب المختلفة من حياة النبي، وكان يروي تفاصيل الغزوات ويُظهر فخره واعتزازه بمشاركة النبي في هذه الأحداث. سنقوم في هذا البحث المتواضع أهم أحداث السيرة النبوية في عيون شعراء العرب وهي كالتالي :

الولادة والهجرة:

أولى الأحداث التي تذكرها الأشعار عادة هي ولادة النبي صلى الله عليه وسلم، والتي كانت بمثابة حدث عظيم حمل معه بداية الدعوة الإسلامية. وقد اشتهر بعض الشعراء بمدح النبي منذ ولادته، معبرين عن فرحتهم بقدومه. كما قال قال أمير الشعراء أحمد شوقي في مدح الرسول –صلى الله عليه وسلم–:

وُلِدَ الهُدى فَالكائِناتُ ضِياءُ وَفَمُ الزَمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ

الروحُ وَالمَلَأُ المَلائِكُ حَولَهُ لِلدينِ وَالدُنيا بِهِ بُشَراءُ

وَالعَرشُ يَزهو وَالحَظيرَةُ تَزدَهي وَالمُنتَهى وَالسِدرَةُ العَصماءُ [19]

أما الهجرة فهي من أعظم الأحداث في السيرة النبوية، وقد تناولها الشعراء باعتبارها نقطة تحول في تاريخ الأمة الإسلامية، حيث اعتبروا هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بداية لتأسيس الدولة الإسلامية. وفي ذلك يقول الشاعر العراقي وليد الأعظمي:

هاجرت يا خير خلق الله قاطبةً من مكة بعد ما زاد الأذى فيها

هاجرت لما رأيت الناس في ظلم وكنت بدرا منيرا في دياجيها

هاجرت لما رأيت الجهل منتشرا والشر والكفر قد عمّ بواديها[20]

وقد عدَّ النبي ﷺالشعر المدافع عن الإسلام نوعا من أنواع الجهاد، وذلك في قوله:''المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنَّ ما ترمونهم به نضْحُ النَّبْلِ''[21] فكان شعراء المسلمين يشاركون بقصائدهم في كل ما يعرض من أحداث، ويصفون المعارك الإسلامية-

غزوة بدر:

غزوة بدر كانت من أولى الغزوات الكبرى في التاريخ الإسلامي، وهي تمثل بداية المواجهة العسكرية بين المسلمين وكفار قريش. وقد تناولها الشعراء في أشعارهم باعتبارها معركة فاصلة، حيث جُسِّدت فيها بطولة الصحابة وقيادة النبي صلى الله عليه وسلم. قُتل أبو جهل و عتبة بن ربيعه و شيبة بن ربيعة و غيرهممن كبار المشركين الذين تحالفوا على حرب

المسلمين وهو الجانب الذي صوّره حسان بن ثابت رضي الله عنه في قصيدته الرائعة التي يقول فيها:

" أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَتَى أَهْلَ مَكَّةَ ... إبَارَتُنَا الْكُفَّارَ فِي سَاعَةِ الْعُسْرِ

قَتَلْنَا سَرَاةَ الْقَوْمِ عِنْدَ مَجَالِنَا فَلَمْ يَرْجِعُوا إلَّا بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ

قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ قَبْلَهُ وَشَيْبَةُ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ وَلِلنَّحْرِ

قَتَلْنَا سُوَيْدًا ثُمَّ عُتْبَةَ بَعْدَهُ وَطُعْمَةَ أَيْضًا عِنْدَ ثَائِرَةِ الْقَتْرِ

فَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرَزَّإٍ لَهُ حَسَبٌ فِي قَوْمِهِ نَابَهُ الذِّكْرُ

تَرَكْنَاهُمْ لِلْعَاوِيَاتِ يَنُبْنَهُمْ وَيَصْلَوْنَ نَارًا بَعْدُ حَامِيَةَ الْقَعْرِ

لَعَمْرُكَ مَا حَامَتْ فَوَارِسُ مَالِكٍ وَأَشْيَاعُهُمْ يَوْمَ الْتَقَيْنَا عَلَى بَدْرٍ [22]

غزوة أحد:

غزوة أحد هي غزوة أخرى معروفة في السيرة النبوية وهي تعد الموقعة الثانية التي دارت بين المسلمين و كفار قريش بالمدينة المنورة ، حيث خسر المسلمون فيها المعركة، ورغم ذلك كانت مليئة بالدروس والعبر. وقد تناول الشعراء هذه الغزوة بالأخص في قصائد تعبر عن فقدان الشهداء وتضحيات الصحابة.

أولى هذه القصائد التي نظمها الشعراء في تلك الغزوة قصيدة حسان بن ثابت رضي الله عنه التي ردّ فيها علي هبيرة بن أبي وهب المخزومي-شاعر المشركين-الذي خالجه السرور والتعالي بما حققه قومه في أحد ، وهو ما ظهر في قصيدته التي يقول مطلعها :

سُقْنَا كِنَانَةَ مِنْ أَطْرَافِ ذِي يَمَنٍ عُرْضَ الْبِلَادِ عَلَى مَا كَانَ يُزْجِيهَا[23]

فقد رد عليه حسان بن ثابت بقوله :

سُقْتُمْ كِنَانَةَ جَهْلًا مِنْ سَفَاهَتِكُمْ إِلَى الرَّسُولِ فَجُنْدُ اللَّهِ مُخْزِيهَا

أَوْرَدْتُمُوهَا حِيَاضَ الْمَوْتِ ضَاحِيَةً فَالنَّارُ مَوْعِدُهَا وَالْقَتْلُ لَاقِيهَا

جَمَعْتُمُوهُمْ أَحَابِيشًا بِلَا حَسَبٍ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا

أَلَا اعْتَبَرْتُمْ بِخَيْلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلَتْ أَهْلَ الْقَلِيبِ ومن ألقيته فِيهَا

كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكَكْنَاهُ بِلَا ثَمَنٍ وَجَزِّ نَاصِيَةٍ كُنَّا مَوَالِيهَا[24]

وكعب بن مالك يصل الى وصف المعركة و أحداثها ، بدءأ من بيان عدد المقاتلين من الجانبين و بما حدث في أرض المعركة ، وتهرع الخيول ، و تسبح في الفضا كأنها جراد منتشر ، وفي ذلك يقول :

فَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسْطَهُ أَحَابِيشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ

ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَنَحْنُ نصيّة ثلاث مئين إن كثرنا فأربع

نُغَاوِرُهُمْ تَجْرِي الْمَنِيَّةُ بَيْنَنَا نُشَارِعُهُمْ حَوْضَ الْمَنَايَا وَنَشْرَعُ

تَهَادَى قِسِيُّ النَّبْعِ فِينَا وَفِيهِمُ وَمَا هُوَ إِلَّا الْيَثْرِبِيُّ الْمُقَطَّعُ

وَمَنْجُوفَةٌ حَرْمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةٌ يُذَرُّ عَلَيْهَا السُّمُّ سَاعَةَ تُصْنَعُ

تَصُوبُ بِأَبْدَانِ الرِّجَالِ وَتَارَةً تَمُرُّ بِأَعْرَاضِ الْبِصَارِ تَقَعْقَعُ

وَخَيْلٌ تَرَاهَا بِالْفَضَاءِ كَأَنَّهَا جَرَادُ صَبًا فِي قُرَّةٍ يَتَرَيَّعُ

فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَدَارَتْ بِنَا الرَّحَا وَلَيْسَ لِأَمْرٍ حَمَّهُ اللَّهُ مَدْفَعُ

ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى تَرَكْنَا سَرَاتَهُمْ كَأَنَّهُمْ بِالْقَاعِ خُشْبٌ مُصَرَّعُ

لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى اسْتَفَقْنَا عَشِيَّةً كَأَنَّ ذَكَانَا حَرُّ نَارٍ تَلَفَّعُ

وَرَاحُوا سِرَاعًا مُوجَعِينَ كَأَنَّهُم جَهَامٌ هَرَاقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلِعُ[25]

الفتح المبين وفتح مكة:

فتح مكة كان من أبرز وأهم الأحداث في حياة النبي صـــلى الله عليه وســـلم. وقد عبر الشـعراء عن هذه اللحظة بالزهو والفرح، معتبرين الفتح بداية لانتصـار الإسـلام ورفع راية الحق- والشـعراء كتبوا قصـائد تمجد هذا الانتصـار العظيم وتبرز كيفية دخول النبي صـلى الله عليه وسلم مكة، ومعاملته الرحيمه مع أهلها بعد الفتح.

و أشاد الشعراء بما تحقق للمسلمين في هذ الفتح من عز و منعة و نصر للاسلام ، حيث اظهرت القصـائد الشـعرية ومن ذلك مايظهر في قول بجير بن زهير حين يصـف هذا الفتح المبين و في ذلك يقول:

ضربناهم بمكّة يوم فتح النّبيّ الخير بالبيض الخفاف

وأعطينا رسول اللّه منّا مواثيقا على حسن التّصافي

صبحناهم بألف، من سليم وألف من بني عثمان وافي

فأبنا غانمين بما أردنا وآبوا نادمين على الخلاف[26]

معركة حنين:

معركة حنين كانت بين المسـلمين وقبائل هوازن، والتي وقعت بعد فتح مكة. على الرغم من الهزيمة الأولية للمسـلمين، إلا أن الله منحهم النصـر في النهاية. وقد كتب الشـعراء عن هذه المعركة مشـيرين إلى دروس الصـبر والإيمان في الأوقات الصـعبة.فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بُجَيْرِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى:

لَوْلَا الْإِلَهُ وَعَبْدُهُ وَلَّيْتُمُ حِينَ اسْتَخَفَّ الرعب كل جبان

بالجزع يوم حبالنا أَقْرَانُنَا وَسَوَابِحُ يَكْبُونَ لِلْأَذْقَانِ

مِنْ بَيْنِ سَاعٍ ثَوْبُهُ فِي كَفِّهِ وَمُقَطَّرٍ بِسَنَابِكَ وَلَبَانِ

وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا وَأَظْهَرَ دِينَنَا وَأَعَزَّنَا بِعِبَادَةِ الرَّحْمَنِ

وَاللَّهُ أهلكهم وفرق جمعهم وأذلهم بعبادة الشيطان[27]

وَقَدْ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا حَوْلَ مَكَّةَ السَّرَايَا تَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِقِتَالٍ، وَكَانَ مِمَّنْ بَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ بِأَسْفَلِ تِهَامَةَ دَاعِيًا، وَلَمْ يَبْعَثْهُ مُقَاتِلًا، فَوَطِئَ بَنِي جَذِيمَةَ، فَأَصَابَ مِنْهُمْ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ فِي ذَلِك:

فان تِلْكَ قَدْ أَمَّرْتُ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا وَقَدَّمْتُهُ فَإِنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَا

بِجُنْدِ هَدَاهُ اللَّهُ أَنْتَ أَمِيرُهُ نُصِيبُ بِهِ فِي الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمَا[28]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ فِي حَدِيثِ يَوْمِ حُنَيْنٍ -

وأيضاً قال مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ شِعْراً فِي هَزِيمَةِ النَّاسِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ وَجَّهَ إِلَى حُنَيْنٍ، قَدْ ضَمَّ بَنِي سُلَيْمٍ الضَّحَّاكَ بْنَ سُفْيَانَ الْكِلَابِيَّ، فَكَانُوا إِلَيْهِ وَمَعَهُ، وَلَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ قَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ يَرْتَجِزُ بِفَرَسِهِ:

أَقْدِمْ مُحَاجُ إِنَّهُ يَوْمٌ نُكُرْ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ يَحْمِي وَيَكُرْ

إِذَا أُضِيعَ الصَّفُّ يَوْمًا والدُّبُرْ ثُمَّ احْزَأَلَّتْ زُمَرٌ بَعْدَ زُمَرْ

كَتَائِبٌ يَكِلُّ فِيهِنَّ الْبَصَرْ قَدْ أَطْعَنُ الطَّعْنَةَ تَقْذِي بِالسُّبُرْ

حِينَ يُذَمُّ الْمُسْتَكِينُ الْمُنْجَحِرْ وَأَطْعَنُ النَّجْلَاءَ تَعْوِي وَتَهِرْ

لَهَا مِنْ الْجَوْفِ رَشَاشٌ مُنْهَمِرْ تَفْهَقُ تَارَاتٍ وَحِينًا تَنْفَجِرْ

وَتَعْلَبُ الْعَامِلِ فِيهَا مُنْكَسِرْ يَا زَيْدُ يَا بْنَ هَمْهَمٍ أَيْنَ تَفِرْ

قَدْ نَفِدَ الضِّرْسُ وَقَدْ طَالَ الْعُمُرْ قَدْ عَلِمَ الْبِيضُ الطَّوِيلَاتُ الْخُمُرْ

أَنِّي فِي أَمْثَالِهَا غَيْرُ غَمِرْ إِذْ تُخْرَجُ الْحَاصِنُ مِنْ تَحْتِ السُّتُرْ (29)

وَلَمَّا هَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ حُنَيْنٍ، وَأَمْكَنَ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ، قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ:

قَدْ غَلَبَتْ خَيْلُ اللَّهِ خَيْلَ اللَّاتِ وَاَللَّهُ أَحَقُّ بِالثَّبَاتِ (30)

الإسراء والمعراج:

حادثة الإسراء والمعراج كانت من أروع معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، حيث انتقل من مكة إلى المسجد الأقصى ثم صعد إلى السماوات العلا. ويمثل الشعر في هذه المرحلة وسيلة لتجسيد هذه المعجزة العظيمة التي تعد آية من آيات الله-

العديد من الشعراء تناولوا هذه المعجزة في قصائدهم من خلال الحديث عن سمو النبي صلى الله عليه وسلم ورفعة مكانته في السماء.

ففي لامية ابن نباتة يذكر بعض الكتب التي بشرت بقدومه صلى الله عليه وسلم، ويتحدث عن معجزاته، وسَعْى الشجرة إليه.. "ويخلص من كل ذلك إلى الحديث

عن البُراق، وإسراء الرسول من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وتعريجه على السموات السبع."

ومن أبيات الإسراء والمعراج قوله:

وحازَ سهمُ المعالي حينَ كان له　　من قابِ قوسين تنويهٌ وتنويلُ

عَلَي البراقِ لوجه البرقِ من خَجَلٍ　　ورجْلُ مَسْعاهُ تلوينٌ وتشكيلُ

لسدرةِ المنتهى يا منتهى طَلَبي　　ما مثلُه يا ختامَ الرسلِ تحويلُ[31]

والبدء في هذه الأبيات من المسجد الأقصى، تصويراً لما كان بالمعراج، وتنويهاً لإشارات القرآن الكريم، وقد يأتي بدء القصيدة بالإسراء والمعراج على غير ما سارت عليه أنساق المديح، يقول عبدالرحيم البرعي:

أعلِمْتَ مَنْ رَكِب البُراق عَتِيماً　　وتَلاَه جبريلُ الأمينُ نديماً

حتى سَمَا فوق السماءِ قدُوماً　　ودنا فكلم رَبَّه تكلِيماً

صلوا عليه وسلموا تسليماً　　أم من الرُّسْلِ الكرام تقدماً

ونوى الصلاة بهم وكبّر مُحْرِماً　　وترَى إلى ذي العرش فرداً بَعْدما

بلغ الأمينُ مكانه المعلومَا　　صلوا عليه وسلموا تسليماً[32]

التأكيد على القيم الإسلامية:

السيرة النبوية كانت تُستخدم من قبل الشعراء كوسيلة لتعزيز القيم الدينية، مثل الإيمان، والعدل، والمساواة. كتب الشعراء عن الرحمة التي أظهرها النبي ﷺ، كما ركزوا على تأكيد العدل الذي سعى النبي ﷺلتحقيقه في المجتمع.

قيمة الايمان :

من القيم الاسلامية منها قيمة الايمان و أكد قيمة الايمان بصدق وعد الله رسوله فتح مكة ، قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

فاما تعرضوا عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء

و الا فالصبروا لجلاد يوم يعز الله فيه من يشاء[33]

يتبعه الايمان بأن الله رب الناس ، قال رضي الله عنه في قصة الهجرة :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتي أم معبد[34]

دور الشعراء في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم:

في وقت الهجوم على النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أعدائه، كان الشعراء في صدر الإسلام يدافعون عنه بقوة. *حسان بن ثابت* كان له دور بارز في هذا المجال، حيث كان يُهاجم قريشًا وأعداء النبي من خلال شعره، مُدافعًا عن النبي من الشائعات والهجمات التي كانت تُوجه إليه.و أنه لا يدافع عن رسول اللهﷺ، طلبا لعرض دنيوي ، و أجر مادي ، وانما طمعا في ثواب الله ورضاه فقال :

هَجَوْتَ محمدًا فأجَبْتُ عنه ... وعِندَ اللهِ في ذَاكَ الجزاءُ

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا ... رَسُولَ اللهِ شِيمَتُهُ الوفاء [35]

وكذلك يصدق حسان بن ثابت رضي الله عنه و يقول عنه و هو ينادي قتلى المشركين بعد غزوة بدر بقوله:

يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا ... قَذَفْنَاهُمْ كَبَاكِبَ فِي الْقَلِيبِ[36]

وأيضاً قال في يوم بدر:

ونعلم أن الملك لله وحده و أن قضاء الله لابد واقع [37]

الصحابة الكرام لا يهابون الموت ،ليقينهم أن لكل أجل كتابا ، و أنه لا راد لقضاء الله عزوجل.

ويفتخر حسان بشعره وقوة لسانه الذي سخره في سبيل الدفاع عن الإسلام والذود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول:

لِساني صارِمٌ لا عَيبَ فيهِ وَبَحري لا تُكَدِّرُهُ الدِلاءُ[38]

أهمية تأثير السيرة النبوية في الشعر الإسلامي:

نشـــر الدعوة الإســـلامية: من خلال الشـــعر، تمكّن الشـــعراء من نشـــر الدعوة الإســـلامية والتأكيد على مبادئها، بالإضـــافة إلى إبراز أهمية النبي صـــلى الله عليه وسلم في قيادة الأمة الإسلامية.

تقوية الهوية الإسلامية: شعراء صدر الإسلام استخدموا السيرة النبوية لتعزيز الهوية الإسلامية ورصد واقع المسلمين في مواجهة التحديات.

حفظ التراث: الشعر في تلك الفترة كان وسيلة لحفظ تاريخ الإسلام، وارتبطت قصائد شعراء صدر الإسلام بتوثيق الأحداث الهامة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. قال حسان بن ثابت:

"وَقُولُوا لِكُلِّ جَابِرَةٍ حَصَنَتْهِ فَجَاءَ سُرُرُ اللَّوْنِ فِي النُّورِ النَّوْرِ"[39]

هذه القصيدة تُظهر الفخر والشرف في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، كما تعكس دعم الشعراء لشخصية النبي وتعاليمه.

خلاصة البحث

أثر السيرة النبوية في شعر صدر الإسلام كان بالغ الأثر في رسم صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الأدب العربي. لقد سعى الشعراء إلى إبراز ملامح شخصيته وأخلاقه ومعجزاته، بالإضافة إلى تصوير الأحداث الكبرى التي عاشها وتوثيقها. كان هذا الشعر وسيلة لنشر الدعوة الإسلامية وتعزيز القيم الإسلامية في أوساط المجتمع.

الهوامش

(1) ابو زيد القرشي ،أحمد بن أبي الخطاب: جمهرة أشعار العرب ص 162، ج1963/1م

Abu Zayd al-Qurashi, Ahmad ibn Abi al-Khattab: Jamhurat Ash'ar al-'Arab, p. 162, vol. 1, 1963M

(2) الصمد، واضح : أدب صدر الاسلام ص80، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، الحمراء ،ط1994/1.

Al-Samad, Wadih: Adab Sadr al-Islam, p. 80, Al-Mu'assasah al-Jami'iyyah lil-Dirasat wa al-Nashr wa al-Tawzi', Beirut, Al-Hamra, 1st ed., 1994

(3) دهش، عقيل جاسم : البعد الانساني لشخصية الرسول الأعظم في شعر حسان،ص34

Dahash, Aqil Jasim: Al-Bu'd al-Insani li Shakhsiyyat al-Rasul al-A'zam fi Shi'r Hassan, p. 34

(4) ابن هشام : السيرة النبوية ص 170/1

Ibn Hisham: Al-Sirah al-Nabawiyyah, vol. 1, p. 170

(5) الماوردي : اعلام النبوة ، ص 223

Al-Mawardi: A'lam al-Nubuwwah, p. 223

(6) حسان بن ثابت الأنصاري بن المنذر أحد المخضرمين الذين عاشوا الجاهلية والإسلام عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الاسلام، مدح الرسولﷺ والصحابة والخلفاء وما زال إلى أن استأثر الله به سنة 50هـ. : الزركلي: الأعلام، 175/2،دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر2002 م

Hassan ibn Thabit al-Ansari ibn al-Mundhir, one of the Mukhadramin who lived in Jahiliyyah and Islam; lived 60 years in Jahiliyyah and 60 in Islam; praised the Prophet ﷺ, the Sahabah, and the Khulafa'; died 50H. Al-Zarkali: Al-A'lam, vol. 2, p. 175, Dar al-'Ilm li al-Malayin, 15th ed., 2002M

(7) البرقوقي، عبد الرحمن شرح ديوان حسان بن ثابت، ص 80-81

Al-Barquqi, Abd al-Rahman: Sharh Diwan Hassan ibn Thabit, pp. 80–81.

(8) مقداد عبد الله جبريل شعر يهود في الجاهلية وصدر الاسلام، (دط)، عمان دار عمار ، 1999 ، ص 149

Miqdad Abdullah Jibril: Shi'r al-Yahud fi al-Jahiliyyah wa Sadr al-Islam, (no publisher), Amman, Dar 'Ammar, 1999, p. 149

(9) حسان بن ثابت : الديوان ص 385

.Hassan ibn Thabit: Al-Diwan, p. 385

(10)شعر يهود في الجاهلية وصدر الاسلام، ، ص 149

Shi‘r al-Yahud fi al-Jahiliyyah wa Sadr al-Islam, p. 149.

(11حسان بن ثابت : قصة قصيدة وبيوم بدر إذ يرد وجوههم

Hassan ibn Thabit: Qissat Qasidah ‘‘Wa bi-Yawm Badrin idh Yuraddu Wujuhahum’’.

(12)سورة الأنفال، آية 9

 Surat al-Anfal, **Ayah 9**.

(13) كعب بن مالك الديوان، ص 68.

Ka‘b ibn Malik: Al-Diwan, p. 68.

(14) الإمام مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم ،ج 2، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1977م 476-477ص

Imam Muslim, Abu al-Hasan Muslim ibn al-Hajjaj al-Naysaburi: Sahih Muslim, vol. 2, Beirut, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1977, pp. 476–477

(15) كعب بن مالك الديوان، مصدر سابق، ص 25

Ka‘b ibn Malik: Al-Diwan, previous source, p. 25

(16) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني، شاعر مخضرم، من أهل نجد عالي الطبقة وقد أنشد الرسول (ﷺ) لاميته المشهورة ومطلعها بانت سعاد ودافع عن الرسول (ﷺ) بشعره، وله ديوان شعر، ولا يعرف له تاريخ ميلاد، توفي عام 26هـ /645 م، ينظر الزركلي: الأعلام، مصدر سابق، ج 5، ص 266

Ka‘b ibn Zuhayr ibn Abi Sulma al-Mazini: A Mukhadram poet from Najd, author of the famous poem Bānat Su‘ad; defended the Prophet ﷺ with his poetry; died 26H/645M. See: Al-Zarkali, Al-A‘lam, vol. 5, p. 266

(17) كعب بن زهير : الديوان، رواية أبي سعيد السكري، بيروت، دار الفكر للجميع، 1968، ص 22

Ka‘b ibn Zuhayr: Al-Diwan, riwayat Abi Sa‘id al-Sukri, Beirut, Dar al-Fikr lil-Jami‘, 1968, p. 22.

(18) علي ، أسامه عبدالحكيم : دراسة تاريخية للسيف عندالعرب في الجاهلية وصدر الاسلام ص32 ،التربية ،الامارات 1999م-

Ali, Usamah Abd al-Hakim: Dirasah Tarikhiyyah li al-Sayf ‘inda al-‘Arab fi al-Jahiliyyah wa Sadr al-Islam, p. 32, Al-Tarbiyah, Emirates, 1999

(19)ديواان أحمد شوقي قصيدة ‘‘ وُلِدَ الهُدى فَالكائِناتُ ضِياءُ ‘‘

Diwan Ahmad Shawqi, poem: "Wulida al-Huda fa al-Ka'inatu Dhiya'u".

(20) https://www.aljazeera.net/culture/2024/7/16/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%AA%D9%86%D8%A7%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D8%A3%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AB-%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%B1%D8%A9

Article (Al Jazeera): "Kayfa Tanawala al-Shu'ara' Ahadath al-Hijrah"

(21) ابن حنبل 3 / 465، 1374 هـ

Ibn Hanbal, vol. 3, p. 465, 1374H.

(22)أبو محمد، جمال الدين ،عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية لابن هشام 22/2،الطبعة الثانية: 1375هـ - 1955 م

Abu Muhammad Jamal al-Din Abd al-Malik ibn Hisham: Al-Sirah al-Nabawiyyah, vol. 2, p. 22, 2nd ed., 1375H / 1955M.

(23)ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية 52/4، دار الفكر،عام النشر: 1407 هـ - 1986 م

Ibn Kathir: Abu al-Fida' Isma'il ibn 'Umar, Al-Bidayah wa al-Nihayah, vol. 4, p. 52, Dar al-Fikr, 1407H / 1986M

(24)البداية والنهاية 53/4

Al-Bidayah wa al-Nihayah, vol. 4, p. 53

(25) البداية والنهاية 54/4

Al-Bidayah wa al-Nihayah, vol. 4, p. 54

(26)ابن حجر العسقلاني:أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، الإصابة في تمييز الصحابة403/1 ،حققه: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض،بيروت : دار الكتب العلمية-

Ibn Hajar al-'Asqalani: Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Muhammad ibn Ahmad, Al-Isabah fi Tamyiz al-Sahabah, vol. 1, p. 403, verified by 'Adil Ahmad Abd al-Mawjud & Ali Muhammad Mu'awwad, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah

(27)البداية والنهاية 389/4

Al-Bidayah wa al-Nihayah, vol. 4, p. 389

(28) السيرة النبوية لابن هشام428/2

Al-Sirah al-Nabawiyyah li Ibn Hisham, vol. 2, p. 428.

(29)السيرة النبوية لابن هشام447/2

Al-Sirah al-Nabawiyyah li Ibn Hisham, vol. 2, p. 447

(30)مصدر نفسه 449/2

Same source, vol. 2, p. 449.

(31)ابن نباتة المصري ،أمير شعراء المشرق، للدكتور/ عمر موسى باشا، ص274، طبع دار المعارف، عام 1992م.

Ibn Nubatah al-Misri, Amir Shu'ara' al-Mashriq, by Dr. Omar Musa Basha, p. 274, Dar al-Ma'arif, 1992

(32)شرح ديوان البرعي ص173

Sharh Diwan al-Bur'i, p. 173.

(33) ديوان حسان ،2006

Diwan Hassan, 2006.

(34) مصدر نفسه

Same source.

(35) أبو بكر البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة 49/5.

بيروت: دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى - 1405 هـ

Abu Bakr al-Bayhaqi: Ahmad ibn al-Husayn ibn Ali ibn Musa al-Khusrawjirdi al-Khurasani, Dala'il al-Nubuwwah wa Ma'rifat Ahwal Sahib al-Shari'ah, vol. 5, p. 49. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st ed., 1405H.

(36) السيرة النبوية لابن هشام ص 640

Al-Sirah al-Nabawiyyah li Ibn Hisham, p. 640.

(37) ديوان حسان ،2006

Diwan Hassan, 2006

(38) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة 49/5

Dala'il al-Nubuwwah wa Ma'rifat Ahwal Sahib al-Shari'ah, vol. 5, p. 49.

(39) ديوان حسان ، 2006

Diwan Hassan, 2006.